

زكريا ضاحى توفيق

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

قصص قصيرة

الطبعة الأولى يناير 2018

بطاقة الكتاب

المؤلف : فَصْبَرُ جَمِيل
المؤلف : زكريا ضاحى توفيق
التصنيف : قصص قصيرة
رقم الإيداع : 2018-2108
عدد الصفحات : 52 صفحة
رقم الإصدار الداخلي : 30
تاريخ الإصدار الداخلي : يناير - 2018 الطبعة الأولى
الإشراف العام : الشاعرة سميرة محمودى

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للشاعر، ولا يحق لأى دار نشر
طبع ونشر وتوزيع الكتاب الا بموافقة كتابية وموثقة من الشاعر

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

ثورة مصرية تشوق إبداعا على الوطن العربي

رئيس مجلس الإدارة

ناجى عبد المنعم



دار
النيل والفرات
للنشر والتوزيع
أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم

رخصة مزاولة مهنة: 58365 - سجل تجاري: 13242 / 2017 - بطاقة ضريبية: 35-01-572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف: 01011256943 - 01116202218 - 01202541192 تليفاكس: 020554372901
alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat
المقر الرئيسي: ج.م.ع. محافظة الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة 13 - امام سنترال 13 - عقار 304

إهداء إلى

مَنْ غَرَسَ سَنَائِلَ الأَمَلِ فِي طُفُولَةٍ جَائِعَةٍ
مَنْ أَلْبَسَنِي ثَوْبَ الْقَنَاعَةِ فِي سِنَوَاتٍ قَاحِلَةٍ
مَنْ رَبَّنِي وَأَدَّبَنِي وَلَوْ بِثِيَابٍ بَالِيَةٍ
مَنْ عَلَّمَنِي أَنَّ السَّعَادَةَ فِي الأُخْرَى
إِلَيْكَ رَبِّي مُتَضَرِّعًا أَنْ تُلِيسَ
أَبِي ، وَأُمِّي ثَوْبًا صَحَّةٍ وَالْعَافِيَةِ.

زكريا

(1)

طُفُولَةٌ بَائِسَةٌ

يقولون : (ومن الحُبِّ ما قُتِلَ). أتفق تماماً مع هذه المقولة لكن اسمحو لي أن أقول : (ومن الفقر أيضاً ما قُتِلَ) هذا ما أسرده لكم عن طفل عانى الأمرين رضع الفقر .. جالسه.. صاحبه , بل , ومشى معه , وعندما يحل الليل يلزمه حتى بفراشه في لحظة يحتاج فيها ذاك الطفل للسكون , والهدوء كي يخلدَ إلى نوم عميق كم تمنى أن تكون نومته الأخيرة يا إلهي ! أل هذه الدرجة وصلت أحلام مُراد؟! نعم.. وأكثر حيث عاش ذاك الطفل نحيف الجسم ذابل العينين داكن البشرة مُجَعَد الشعر جامد الملامح مهلهل الثياب طفولة بائسه حقاً فقد كان غذاؤه , وأسرته على الصدقات التي تأتيهم في الأعياد , وغيرها من الأيام المباركة , فاللحم بالنسبة لهم كان وجبة سنوية ويعلم الله لست مُبالغاً في ذلك. أمّا ثوبه القديم البالي فقد كان يتبدّل كالثُعْبَان كل عام عندما

تقوم بعض الجمعيات الخيرية بحصر أسماء من يستحقون تلك الثياب وبالطبع كان (مُرَاد) يتصدر القائمة

يحدثني (مُرَاد) عن نفسه شيئاً بالنسبة لي مضحكاً قد لا يُصدِّقُ أما بالنسبة له واقع مرير مؤلم يقول , والعتبة على الراوي : (ارتديت ترنك من الصف الأول, وحتى الصف السادس الابتدائي كانت جدتي قد أهدته لي بعد عودتها من موسم الحج) . شئ حقيقي مؤلم إنْ صدَّقَتْ روايته ليس لارتدائه الثوب ست سنوات , ولكن لعدم نمو جسده طيلة هذه الفترة بالنسبة لأطفال جيله شئ مُخيف , ومرعب حقاً , ومن جُملة ما أفضي لي مراد من جُعبته شيئاً أخفاه عن الجميع لكَّنه فتح قلبه, وعقله لي , وباح بأسرار, وحقائق أراد ان يقرأها, ويعرفها كل من عاش تلك الأوجاع حدثني بنبراتٍ هادئة فيها من الوجد ما يكفي: (أكثر شئ كان يؤلمني بالمدرسه عندما يقوم المُعَلِّمُ المُخْتَصُّ بالنداء على أسماء الطلاب الذين لم يسددوا رسوم الكتب , وبالطبع أكون أنا في المقدمة , وينظر لي جميع زملائي على أنني مسكين بل كان البعض يظن أنني يتيم فتطاردني عيونهم بين المُشْفِقِ عَلَيَّ, والساخر مِنِّي شعور قاتل بكل معنى الكلمة , وما يزيد الطين بِلَّهُ أن أُطرِدُ من المدرسة أمام الجميع , وكأني مجرم

أو سارق فتنهال دموعي من قلبي قبل عيني , وتغسل فكري
المُنْهَك , وجسدي الهزيل الذي لا يحتمل تلك الصدمات
والرَّجَات فأصبحُ بين نارين... إما أن أجلس أمام باب
المدرسه حتى أعود كسائر الطلاب , ونار العوده إلى المنزل
فأجدُ الضرب والسُّبَاب ظناً مَنْ أهلي أَنْ يَ قد هربت من
المدرسه رحماك يا رب ! فأنا لم أَهْرَب بل طُرِدْتُ وهْرَبَ
كبريائي وحيائي أمام الجميع فالكل يريد ان يعرف ...

من أبي ؟ من أمي ؟

لِمَا أَلْقَيْتُمُونِي فِي جحيم القيل والقال ؟ وأنتم صامتون خلف
الجدران , وتعلمان جيداً ما سوف أَعَانِيهِ رحماك يا رب !
أَتَعَذِّبُنِي أم تَطْهَرُنِي ؟ إن كان عذاباً فَبأي ذَنْبٍ اقْتَرَفَهُ جسدي
الهزيل الذي لا يتخطى العشر سنوات ، وإن كنتَ تَطْهَرُنِي
فمَنْ أَي مَعْصِيَةٍ ؟ فأنا مازلت لم يَجْري عَلَيَّ القلم !) . كل
هذه أَفْكَار تَزَاحَمَتْ بِفِكر (مُرَاد) حتى كَادَ أَنْ يُجَنَّ , وزاد
(مُرَاد) فِي الفُضْفُضَةِ , فَكَشَفَ خَبَايَا طِفُولَتِهِ الْمُؤَلِّمَةُ مُحَدِّثَتِي
عَنْ شَجَارِ وَالِدِهِ , وَوَالِدَتِهِ الَّذِي لَا , وَلَنْ يَنْتَهِيَ كُلَّ يَوْمٍ , بَلْ
وَكُلِّ سَاعَةٍ , بَلْ قُلْ دَائِماً , وَأَنْهُمَا يَصُبَّانِ عَلَيْهِ جَامَ غَضَبِهَا
بِالضَّرْبِ الْمَبْرَحِ بِالْأَيْدِي , وَالْعَصَا بَلْ بِالنِّعَالِ , وَالْأَحْذِيَةِ
أَحْيَاناً كَثِيرَهُ رَحْمَاكَ يَا رَب ! إِهَانَاتُ بِالْمَدْرَسَةِ , وَبِالْبَيْتِ مِنْ

يتحمل هذا الجحيم الأسري , والمجتمعي ؟! بل والعاطفي أيضاً.

اختتم (مُراد) حديثه عن طفولته بدموع انسالت منه كالنهر الجاري , ونظرات اغرورقت بالدموع , وبُحَّ صوته فلم يستطع الحديث ليخفي عني مزيداً من الأسرار التي كنت أود أن أدونها كي تكون مرجعاً لكل من ذاق طعم الوجد في حياة قاسية لا ترحم ضعاف الروح , والجسد فَمَسَحَتْ بيدي على رأسه , وضَعَطْتُ بيدي على راحتيه , ثمَّ اصطحبته إلى حيث منزله الكائن بقريته حيث جمال الطبيعة وهدوء المكان

وودعته بابتسامه هادئه , ونظرات فيها من الشفقة , والرحمة ما يكفي لإدخال الرضا على قلبه عُدْتُ إلى منزلي وجلستُ أحدثُ نفسي , ودار في خاطري حكاية ذاك الطفل الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره فكيف لهذا الطفل الذي غرستم فيه الخوف , والجهل , والمرض , والذل , والقلق , والصراعات النفسية نطلب منه أن يواجه تحديات الحياة ؟! حقاً طفولة بائسة . فانظروا وتأملوا يا من تتمتعون بالصحة والعافية , وتسكون القصور, وتعُج حياتكم بالنعم , وتركبون السيارات الفارهة, وتلبسون الالوان الزاهية أليست كل هذه نعم تستحق الشكر؟! بل وأكثر من ذلك , فالحمد لله لك ربي

على جليل نعمك , وعطائك حمداً كثيراً حتى يبلغ الحمد
منتهاه ومرت الأيام , والسنون وتجمعي الصدفة بل والقدر
مرة ثانية بمُراد ولكن هذه المرة تبدّل حاله كثيراً اشتدَّ عُوْدُه
وأشرق وجهه , ولمع شعره بدّل ثيابه بثوب أكثر أناقة من
الذي رأيته به منذ بضع سنوات عندما رأيته , والتقت عينانا
عرفني , وارتسمت الابتسامة على وجهه وكأنه وجد كنزاً
ضائعا من سنين مشى إلي بخطوات متسارعه قال صديقي :
صافحني بحرارة بالغه عانقتني بشده قائلاً : اشتقت لك كثيراً
اصطحبني إلى كافتريا الجامعة مُستطرداً حديثه : مازال
لِقاؤنا منذ سنوات عالِقاً بذاكرتي كأنه اليوم فقاطعته قائلاً :
حدثني عنك يبدو أنك اليوم أفضل من الأمس تبسم مُراد :
قليلاً : دخلت الجامعة , وتعرفت على أصدقاء جُدد حياة
جديدة , وبيئة مختلفة تماماً عن طفولتي البائسة استطاع
أصدقائي صابر , ومحمود , وكريم , وغيرهم الكثير كذلك
أخوتي بعد أن كَبُرُوا , واشتدَّ عُوْدُهم إخراجي من حالتي
النفسية السيئة , ولا أخفي عليك سرّاً فقاطعته مداعباً :
أصبحت أفضل مِنِّي يا (مُراد) . فضحك , قال مُداعباً أيضاً :
أحسن منك قليلاً . فوضعت يدي على منكَبه , وقلت له : ما
السر الذي لا تخفيه علي يا صديقي ؟ فبدته نظرت له لي
بدمعةٍ حاول اخفاؤها عَنِّي فبددتها أنا مبتسماً : يبدو أنك

لقيت كَنْزاً . فتبسم : نعم سنقتسمه سوياً. (بالليل أعمل بمطعم صغير اتحصل منه على ما يكفي ليومي , واحتياجاتي وفي الصباح أذهب لأتحصل على دروسي بالجامعة , فقاطعه أنا: يا إلهي حياة قاسية من نوع آخر! يبدو أن الفقر أقسم ألا يفارقك ! فتبسم (مُراد) نعم بيننا عِشْرَة عُمْر لكن هذه المرة لست يائساً , ولا خجولاً لأن أصدقائي كَبُرُوا , وتغير تفكيرهم , وعلموا أن الحياة قاسية على الجميع , ولكن كل بطريقتها الخاصة بالأمس كنت كطائر فقد جناحيه أما اليوم أستطيع أن أطير وحيداً فقاطعته مداعباً : تطير خَلْفَ عصفورتك خَوْفاً عليها أن يغازلها أحد فضحك (مُراد) : لا بل أَحَلَقُ خَلْفَ حُلْمِي الضائع يوماً ما سأجده , أعانقه كثيراً تحدثنا طويلاً,وباح لي مراد بكل ما يخفيه في قلبه , وما يدور بخياله يا إلهي! دَقَّت الساعةُ الرابعةُ عصرًا مَوْعد استقبال أخي بالمطار , وعندها ودَّعْتُ (مُراد), وتواعدنا أن نظل على تواصل مستمر فطلب رقم هاتفي تصافحنا , مضى كُلُّ مِنَّا إلى حُلْمِهِ فالأحلام لا تعرف المستحيل. تأكد عزيزي القارئ أن صاحب الحُلْم سيصل رغم ما نقاسيه من ظروف , ورغم مغريات الحياة فقط إغْرَسَ البذرة , واسقها حتماً يوماً ما ستنبت , وتجني ثمار ما غرست شهداً.

فالعظماء لم يولدوا كذلك بل عاشوا نفس ظروفنا القاسية
حاولوا جاهدين على أنفسهم بالعمل , والجد , والمثابرة
حتى كان لهم ما أرادوا فالسُّلم لا بد أن نصعده درجة درجة

حتى لا نسقط من أعلاه ونندم على تسرعنا فعندما كُنَّا أطفالاً
تعلمنا كيف نحبوا ثم مشينا بعدها تسارعت خُطانا إلى ما
نصبوا , ونريد فَمِنَّا من وصل للقمة , وَمِنَّا من ظل مُلَازماً
للقاع . إنها الإرادة يا عزيزيفنيوتن عندما سقطت فوق
رأسه التفاحة لم يأكلها , ولكن تسأل لما تساقطت بشكل
عمودي , فاكتشف قانون الجاذبية الأرضية الذي غيّر مجري
الحياة .

(2)

(عَلَى الْمَقْهَى)

في أمسية شعرية كعادتي مع أصدقائي على إحدى المقاهي المظلة على النيل حيث جمال الطبيعة , وعراقة المكان قال صديقي (باسل) : ويتميز بخفة روحه , وحبه للدعابة , والمرح (على شط بحر النيل بتمشى أنا , وأميل) . فأضحكنا جميعاً حيث كان مولعاً بالشعر رغم أنه لا يجيد كتابته فيدخل البحر في النيل , ويوقف العصفور على أسلاك الكهرباء صور عجيبة فعلاً يا باسل إعتزل يرحمك الله . أما (منير) كالعادة يُتحفنا بصوته الخشن , وأغانيه التي إعتاد أن يكتبها بنفسه , فعندما غنى (أحلى حاجه في الصحاب عشوه حلوه كفته , وكباب , وقعده روشة على قهوه بلدي مشاريب كثير من غير حساب). فقام صاحب المقهى بطردنا ليس لكلمات

الأغنية فقط , ولكن لفظاعة صوته شئ مزعج حقاً . لقد نصحته كثيراً أن يبحث عن موهبة أخرى غير الغناء يا (منير) كفاك غباء .

أَمَّا (هادي) فكان اسم على مسمى يجيد الصمت , ويفضل الاستماع كثيراً رغم ثقافته العاليه يا الله حقاً رائعة الصداقة الأخوة , والأصدقاء عندما يكون بينهم جو من الحب , وروح الدعابة , والمرح وما هي إلا لحظات على طردنا من المقهى اقترح علينا (باسل) أن نكمل سهرتنا عنده لقد كُنَّا نخاف من والده حيث صوته العالي , ونظراته المُرِيبَة لنا , وشجاره المستمر مع أم باسل بسبب أكلها المُفْرِط , وبدانتها العاليه بعد أن كانت وزن الريشة . المهم .. ذهبنا إلى المنزل ,ومن حُسْنِ الحظ أن والد باسل كان نائماً فأدخلنا (باسل) إلى حجرته الغير منظمة , وقد تعودنا على أهماله , وتسامرنا قَلْبُنَا شريط الذكريات حتى ابتهالات الفجر , وعلت ضحكاتنا فجأة تم دَفْعَ باب الغرفة بقوة يا إلهي استيقظ والد باسل ! عيناه منفتحتان تكاد تُخْرِجُ لَهَباً شَيْءٌ مُرْعِبٌ حقاً بادرته أنا بالحديث نعتذر لك يا عم فقد على صوتنا, سببنا لك إزعاجاً وعلى نهجي تأسف باقي أصدقائي أمّا باسل فقد أصابه نوع من الخَرَسِ لم ينطق بكلمة واحده فهو يعلم جيداً ما سيحدث له بعد أن نتركه . بعد وقت ليس بالقليل من الاعتذارات , والحديث تقبل أسفنا , ورَحَّبَ بنا ثم نظر إلى باسل نظرة قاتلة وانصرف فكان لِزَاماً علينا أَنْ ننصرف كذلك , نتركهم يخلدوا إلى النوم وحدث ذلك فعلاً

بعد أيام رأينا باسل عيناه منتفختان , وخدوده باللون الأزرق
ظننا أنه أصيب في حادث , ولكن فهمنا بعد ذلك أنها آثار
ضرب والده له ليلة قبل أمس فهذا جزاء من يوقظ والده من
النوم خصوصاً" لو كان كوالدك يا باسل أحياناً تكون تلك
المواقف مؤلمة, ومحرجة في وقتها , لكن سرعان ما تتحول
لمواقف طريفة نتحاكى بها, ونضحك منها أحياناً فالأحداث
المتلاحقة بحلوها, ومرها هي من تكسب الحياة مذاقاً خاصاً
قد نعتاد عليه , ونتقبله وهو ما يسمى بالرضا , وقد نشور,
ونغضب منه , وهذا ما يسمى بالقنوط فالرضا بقضاء الله هو
سبب كل سعادة , ونبيح كل جميل حيث يقول المولى عزَّ وَجَلَّ
في حديثه القدسي :

(من رضي بقائي , وصبر على بلائي, وشكر نعمائي كتبته
من أوليائي).

نعم صدقت يا ربي , فاجعلنا من الراضين بقضائك وقَدِّرْكَ .

(3)

(وَضَاعَتْ مَحْبُوبَتِي)

في ليلة هادئة , وجو يسوده الحب , ونبل المشاعر ,
والملاطفة بيني , ومحبوبي بعد أن تناولنا العشاء وكان ذلك
في ليلة أعياد رأس السنة دق هاتفي فأذ برقم غريب , كعادتي
لا أرد على الأرقام التي لا أعرفها , ولكن من كثرة تكرار
الاتصال كان لزاماً عليّ أن أرد فربما يكون أمراً هاماً {ألو}
من معي ؟ وَعَيْنَا محبوبتي تراقبني , وأذنها تتعقب أدق
التفاصيل هذا الصوت ليس غريباً عليّ فقد عرفتُ من الوهلة
الأولى أنه (مُراد) فدار بيننا حديثٌ طويل كان الوقت غير
مناسب بالمرة ولكن لم أعتد أن أتهرب من أحد خصوصاً إذا
كان شخصاً إعتاد أن أكون لطيفاً معه المهم اطمأن عليّ
(مُراد) وسألته عن حاله فأجاب : بخير تحسنت أحوالي
كثيراً فقد تخرجت من الجامعة , وتقدمت في مسابقة بالقوى
العاملة فتعاقدت لمدة عامين , ثم ثبتني الله بالقول الثابت ,
وبالعمل أيضاً في أحد البنوك بالقاهرة سألته: عن أحواله ,
وهل حققت أحلامك ؟ : نعم الحمد لله , لكن لازلت أعاني من

مخلفات الطفولة , وبقايا أوجاعي ثم دعوتُ الله له بالتوفيق فشكرني كثيراً , ودعاني لزيارته بمنزله الجديد فقبلتُ الدعوة أنهينا المكالمة , وكانت المفاجأة! لقد تركتُ محبوبتي المكان ظناً منها أنني أهملتها خصوصاً أن لقائي بها كان بعد محاولات عديدة استمرت لأشهر , وعندما حان اللقاء أضاعه (مُراد) سامحكُ الله يا مُراد صحيح معرفة الرجال كنوز , لكن ليس في هذه اللحظة غيبة هي الأخرى كيف تتركني دون أن تعرف من هذا ؟! إنسان فقير قد عرفته منذ طفولته البائسة يحتاج إلى الشفقة والرحمة , وكان واجباً عليّ أن أقف بجانبه حتى يتعافى نفسياً من كبوته ملعون ذاك الفقر أضاع حُلُم مُراد و(مُراد) أضاع محبوبتي ! هكذا الحياة لا تعطينا كل ما نتمنى فليس كل ما يتمناه المرء يدركه, ولا ندري أين يكون الخير فقد يكون الظاهر شر, ولكن باطنه يحمل سنابل خير , فالرضا بالقضاء , والقدر سبب كل سعادة فمهما كنت فقيراً ستأتيك السعادة من حيث لا تدري فالصحة سعادة , والعبادة سعادة , والأولاد سعادة , والزوجة الصالحة سعادة بينما المال ما هو إلا وسيلة لتحقيق هذه السعادة فالحمد لله دائماً وأبداً الحمد لله حباً , وشكراً , والحمد لله حتى يبلغ الحمد منتاه .

(4)

(أوجاع مَيَّادَة)

ولأن القدر لا يحنو على الصغار , ولا الكبار بل ولا العجائز
أيضاً فهذه (مَيَّادَة) أنعم الله عليها بلآلئ من الحسن ,
ونضارة الوجه , ورشاقة القوام , والذكاء الحاد , وهدوء
الطباع صفات قلما تجتمع في إنثى فقد كانت (ميادة) تسكن
بالمنزل المواجه لبיתنا القديم (نعم) تفاصيل طفولتها أعلمها
جيداً , وشجار والدتها دائماً مع أبيها عمي (ميلاد) بسبب

تبديد ماله على الدخان , والسجائر , وغيرها بل والكحول
أحياناً كثيرة فكيف لراتبه البسيط الذي يتقاضاه من عمله
كحارس لبعض العقارات أن يكفي متطلبات أسرته التي
تزدحم بالبنين الخمسة , وأربع من البنات بخلاف مياده يا لها
من حياة قاسية! لا ترحم حتى البراءة , والجمال كثيراً ما
كنت أشفق على تلك الأسرة البائسة وخصوصاً مَيَّادَة لما
تتمتع به من صفات تؤهلها لأن تصبح سيدة ذات قيمة
اجتماعية , وعلمية مميزة وكانت نفسي تُحدِّثني دائماً أن

أدخل ف أعماق حياتها , وأتعرّف منها على كنز , وخبايا بل
وأسرار ما تُخطِطُ به لمستقبلها نعم وقد حانت الفرصة عندما
كنت جالس مع جدتي أداعبها , والأطفها فجدي (سُنْدُس)
خفة الروح , والداعبة أهم ما يُمَزِّها خَرَجَتْ مِياده من
المنزل المواجه لبيتنا القديم وكنت قد أَلَمحت لجدتي أنني أريد
معرفة تفاصيل أكثر عنها فقبل أن تقول : صباح الخير
داعبتها جدتي : القمر هَلَّ وبان مِياده أجمل من بنات الأفلام
فتبسمت مِيادة مشّت متهاديه حتى جَلَسْتُ بجوار جدتي ,
سلمت , وتبسمت المهم ... قُمْتُ , وجَلَسْتُ بجوارها,
وتبادلنا الحديث لأكثر من ساعتين ... بدأتها بسؤال : كيف
تخطّيين لمستقبلك وسط هذا الجو المشحون بالصراعات
الأسرية اليومية ؟ وفاجأني الرد عندما ترقّرت عيناها
بالدموع فكفكفتها خجلاً مِنِّي بطرف ثوبها مستقبلي : أدفنه
كل ليلة تحت وسادتي , وأترحم عليه فحُلْمِي يصتدم بفقر
أبي , وتبديد أمواله فيما لا طائل منه , وأمي مسكينة مغلوبة
على أمرها أقصى ما تتمناه أن يمر يومها بسلام فأخوتي
يرهبونها بمشكلاتهم وَصَلَ الأمر بهم إلى معايرتهم لها
بفقرها

وأنها الشجرة التي طرحَتْ تلك الثمار التالفة تأثرت كثيراً
لكلامها حتى أدمعت عيناها معها فمارحتني جِدَّتِي , وضمتني
لها وقالت : يبدو أن السماء تبكي حزناً عليكما الآن فأكملتُ
ميادة حديثها : أفكر كل يوم في الانتحار لكن لا أريد أن أنهي
حياتي بإغصاب ربي فيكفيني عذاب القلق , والخوف
والضعف الذي ورثته من تفاصيل يومي واستطردت تقول :
لا أخفي عليك سرّاً فداعبَتْها جدتي كالعادة : سرِّك محفوظ يا
ميادة فبددت دمعها بابتسامة ممزوجة بالألم وقالت : أراد
زميلي في الجامعة أن يأتي لخطبتي فقلتُ لها : شئ رائع
خير البر عاجله قالت : لا .. أنت لست غريباً عَنِّي , وتعلمُ
جيداً ظروف عائلتي , ووضعنا الأسري , والمادي المهم
حاولت إقناعها بالقبول , والموافقة على الخطبة لكنها
رفضت وبشده لأسباب أنا أعلمها جيداً , وأخرى رَفَضَتْ أن
تَبُوح بها فانظر عزيزي القارئ الفارق ما بين مراد ,
ومياده اجتمعت عليهما نفس الظروف إلا أن مراد لم يضعف
, ولم يستسلم حاول جاهداً مُتحدياً كل الوحوش , والذئاب
التي هاجمتْ حُلْمَهُ فانتصر عليها بينما مياده استسلمت ,
وتركتْ أظافرَ اليأس تنهشُ , وتقطعُ في أحلامها . فقط
الارادة تصنعُ المعجزاتِ مهما كانت النشأة , والعقبات فلم
يولد أحدٌ منا , وفي فمه مِلْعَقَةٌ من الذهب , ولم يولد أيضاً

من يرضع من الحنظل فالكفة متساوية إذا أخذنا بالاسباب ,
وغيرنا من أفكارنا , ونظرتنا للواقع فلحظة تفكير عميق قد
تُغيّر مجرى حياتك للأفضل , ونظرة سوداوية قد تصنع منك
تمثالاً أصم. فإذا تصارع أسد مع قط بلا شك , وبدون أي
مفاجآت سيفترس الأسد القط بينما إذا شاكس الأسد بني
جنسه فالحرب قطعاً متكافئه لذلك يجب عليك عزيز القارئ
أن تنمي قدرات , وأفكارك لا تتعلل بالقدر , والظروف
فالدعاء يرد القدر , وكذلك الجد , والعمل يرد الفقر بل ,
ويزهق روحه. كل منّا بداخله حُلم قد نسعى لتحقيقه أخذاً
بالأسباب, وقد نتركه حتى يذُبُل , ويموت فهناك من يستيقظ
مبكراً للجد والعمل , وهناك من ينام , ويدعو الله بالرزق
فهل يستويان ؟ بالطبع لا هذا ما سيتكشف لنا جلياً في
الفصل القادم , وحكاية (عَمّي ميلاد) .

(5)

عَمِّي مِيلَاد

جلستُ مع عَمِّي ميلاد فقد قررت أن أنصحه بالاهتمام
بأسرته , وترك شرب الكحول الذي كاد أن يذهب عقله , لكنّه
عَنَّفَنِي بشدة ارتعدت مفاصله .. احمرَّ وجهه .. اشتاط غضباً
مُعِيفاً لي هل الزمان استدار بظهره كي أخذ النصائح مِنْ مَنْ
هو بسن ابني ؟!

فقابلته بابتسامة هادئة , ووضعتُ يدي على مَنْكبه قائلاً :
الدنيا مدرسة يا عم فكم من صغير عقله بارع , وكم من كبير
عقله فارغ فالحياة لا تقاس بالأعمار فتبدل حاله , واقتنع
بحديثي معتذراً لي عَمّاً بدا منه , وأخذ يُفَضِّي لي بما في
جُعبته قائلاً : يا بني كنتُ مثلك شاباً مثل الورد تزوجتُ
من (جميلة) , وكانت اسم على مسمى واحة من الجمال ,
وخفة الروح ولا أخفي عليك قضينا معاً أجمل أيام حياتنا لكن
ضغوط الحياة , والتزامات الأبناء , ومطلبات البنات كل ذلك
جعلني غير قادر على مقاومة رتم الحياة المتسارع فتخلّلتُ

جميلة عن صبرها الذي كانت ترتديه منذ أن عهدها, وبدأت
تُزجر , ويعلو صوتها , وتشكوني للقريب والبعيد وَصَلْ بها
الحال أنها طلبت الطلاق أكثر من مره فصنعتُ سعادتي
الزائفه بتغيب عقلي لساعاتٍ أهربُ فيها من واقعٍ مرير
قاسي واقع لا يعترف بالضعفاء , ولا يرحم عجائز الفكر ,
والجسد فالناس تحكّم على ظواهرنا دون أن يدروا بما تُكنّه
قلوبنا التي بين جنبينا فالكل يُصارعُ ذئاب الهموم , وتغالب
الحُزن هناك من يمتلك الأسلحة لقاتلها مثلك تماماً , وهناك
من تسلح بسلاح الاستسلام , والضعف فيعلن انهزامه بل,
وانسحابه أمام أول مشكلة . حقاً الحياة لا تعترف بالجنباء ,
ولا تقبل بضعاف الفكر, والنفوس فقاطعته بابتسامة هادئة :
نعم يا عمي ميلاد فكل إنسان بداخله ترسانة هائلة من القدرة
, والعطاء ولكن إن وظفها كما ينبغي ليس كما يُحبُ فتبسم
, وقال : نعم يا حكيم زمانك من يومهما , واحترمت هذا الرجل
الذي ينظر الجميع له على أنه مخمور مُعَيَّب بل , هارب من
حياته ليس هذا مبرراً لما يفعله فهو تصرف سيئ بالطبع لكن
قبل أن نحكم على الأشخاص لابد أن نجالسهم

نستمع إليهم فإن لم نستطع أن نقدم لهم يد العون يكفي أن
نشاركهم همومهم , ونتعرف عليها . صحيح كم هي قاسية

الحياة ! لا تحنو أبداً على طائر فقد إحدى جناحيه من أجل
إسعاد أبنائه, وفي النهاية ترك خلفه أبناء لا يقدرّون على
الطيران متأثرين بجراح والدهم فجرح الأبناء أبداً لا يندمل
مادامت أعينهم ترى جراح الأب تنزف طال بنا الحديث
لساعات فلم أشعر بأنّ الليل قد انتصف إلا حينما سمعتُ
صوتاً من الداخل ينادي يا ميلاد فارتعدتُ مفاصله قائلاً :
جميلة , وهروا إلى الداخل حتى دون أن يستأذني فعلاً
المرأة القوية لها هيبة فاقت هيبت الرجال فتعجبتُ .. تبسمتُ
, وترجلتُ ماشياً إلى بيتي المجاور لمنزلهم , ظللت طوال
الليلة أفكر في تلك الحكايا التي أراها , وأسمعها فالحياة
رحلة تتطلب عمراً فوق أعمارنا كي نتجول في تفاصيل من
نعرفهم, وندونها في مذكرات حياتنا .

(6)

دُمُوعِ ابْتِهَالٍ

كعادتِي , وبعد العصر تحديدا أتجول في شوارع قريتي
أحب أن اتصفح وجوه الناس , واتابع همومهم التي ترتسم
على جبينهم حيث الوضع الاقتصادي السيئ الذي يئن منهم
الغني قبل الفقير , وفي نفس الوقت فالمشي رياضة لا بأس
بها خصوصاً في فصل الشتاء حيث البرد القارص , وإذا
بعينايا تلمح من بعيد زحاماً كبيراً , وأصواتاً يصاحبها
ضجيج فهرولتُ مُسرِعاً إليهم قاطعاً مشيي الوئيد يا إلهي!

فتاة في مقبل العمر, ونضارته لم تتخطى الخامسة عشرة من
عمرها تلطم خدها .. تندب حظها .. تزرف دموعها أمام
الجميع شئ مؤلم حقاً والله. لِمَا كل هذا والكل ينظر دون أن
يحرك ساكناً وا أسفاه على قلوب تحجَّرت , ومشاعر تَبَدَّدَتْ
أليس منك رجل رشيد ؟ المهم اقتربت منها وكانت المفاجأة
بل والصدمة لي ..! فأنا أعرف جيداً تلك الفتاة (نعم) , وتلك
الملاح الملائكية إنها طالبتني بالصف الثالث الإعدادي

(ابتهاج) تلك الريحانة التي يعلو وجهها عطرُ الابتسامة ,
ويتزاحم عقلها بكنز من الأفكار , والمعلومات الدينية ,
والثقافية ما سألتُ سؤالاً إلا ورفعتُ إصبعها مجيبة عنه نعم
كثيراً ما كرّمتها عقب كل اختبار في مادة اللغة العربية ,
وفي إذاعة المدرسة يعرفها الجميع ففقرتها مميزة دائماً ما
تقدم النشيد بصوتها الرخيم العذب فأنا أذكرُ مرة غنّت نشيد
قمرٌ سيدنا النبي قمرٌ فأذهلتُ الجميع , وأدمعتُ عيون
مُعلميها نعم (ابتهاج) التي دائماً تقول لي سأصبح (سميرة
موسى) عالمة الذرة المصرية كي أعالج أبناء بلدي بالذرة
كما فعلتُ مع والدتها , وسأستخدم الذرة في السلم , وليست
في الحروب فتقدم الأمم بالسلم والعلوم , وليس بالجهل ,
والحروب بعد كل هذا يريد والدها ألا تكمل تعليمها ,
ويزوجها ما هذا التفكير المجنون ! سَمِعْتُ هذا القول من أحد
الواقفين بالزحام وعندما رأني تماكنتُ أعصابها , وحجّمتُ
غضبها , ووقفتُ صامتة مذهولة من هول الموقف فجميع
من في القرية تجمّع أمام منزلها , وسأل عن سبب ثورتها
نظرتُ لي بخجل : تفضل يا أستاذي فقاطعها والدها :

من هذا ؟ فقالت : تفضل يا أستاذي فقال في ذهول : من أنت ؟
فأمسكتُ أم ابتهاج بيدها واصطحبتها للداخل , وبالطبع أجبرَ

والدها على أن يدخل معنا جلسنا , ودار بينا حديث طويل حاولت جاهداً أن اقتع الأب بأن مستقبل (ابتهال) في التعليم , وليس في الزواج المبكر , فالتعليم يساعدها على معرفة النافع , والضار , والحلال والحرم , والعلم فوق كل ذلك فريضة فإذا دخلت الجامعة , والتحقت بكلية العلوم كما تحلم ستشعر أنت بالفخر أكثر منها ابنة (حسام الدين) دخلت كلية العلوم بالطبع وأي فخر فهذه من كليات القمة فعقبت الأم : كلامك عين العقل والله يا أستاذ يريد أبوها أن يزوجه لابن عمها الذي يكبرها بعشرين عاماً فهو ليس مُتعلّم كل ما يملكه أنه يعمل (بالكويت) , وعنده فداناً من الأرض فقاطعتها : هل أخذتم رأي (ابتهال) فأسرع (حسام) قائلاً : البنت ليس لها رأي فانا من أوافق وأرفض فتعمدتُ ألا أستثير غضبه متبسماً : وهل تضمن أن تعيش ابتهال سعيدة معه ؟ قال : كل بنات القرية يتزوجون بهذه الطريقة أثناء حديثي دخلت (ابتهال) , وقد أعدت لنا الشاي الذي يُقدّم مشروباً رسمياً في الشتاء , والصيف حتى كاد أن يحرق بطوننا جلست ابتهال بجوار والدتها التي تشعر أنها بصفتها , وأنها لن تقبل أبداً بتلك الزيجة , فقلتُ يا (ابتهال):ماذا تحبين أن تكوني في المستقبل ؟ فابتسمت على استحياء خوفاً من غضب أبيها فهمست إلى أمها عالمة ذرة فضحكت

أُمِّهَا , وقالت ابتهاج تريد أن تكون عالمة ذر ذر فأكملت أنا
اجابتها ذرة يا أُمِّي عالمة ذرة مثل الدكتورة سميرة موسى
فهي متأثرة بها كثيرا خصوصاً , وأنها متميزة مثلها
وذكائها يفوق بنات جيلها فنظرَ لي الأب, وكأنه لا يعجبه
حديثي , ويرفع لي في حاجبيه , وَيَجْعُدُ لي في وجهه
مُمتِعِضاً فقالت خديجة : زوجة حسام, وأم ابتهاج : بَرْدُ
الشاي لقد أخذنا الحديث , وتناسيناه فقلت في نفسي:
الحمد لله فأنا لا أحب الشاي لو كانت قهوة ما تركتها أبداً .
وبعد أن طال بنا الحديث دون جدوى, ونفذ صبري قُلْتُ: يا
سيد حسام الدين هل اقتنعت بفكرة بنتك , وبفكرتي أم مازلت
مقتنع بفكرتك ؟ فرد غاضباً ابتهاج ستتزوج , وقد حدّـدنا
العرس بعد عيد الأضحى انتهى الأمر. فصرخت البنت صرخة
ظننا أنها شهقة خروج الروح كاد أن يُخْلَعَ فؤادي والله ,
ودَخَلْتُ مُسرعة إلي غرفتها فأسرعتْ خديجة خلفها خوفاً أن
تفعل بنفسها ما لا يُحْمَدُ عُقْبَاهِ حينها عَنَّفْتُ الأب قائلاً : إذا
ستضحى بها رغبة في المال ستظل عادات التخلف ,
والرجعية عالقة بأذهانكم , بل ستظل أثواباً ترتدونها إلى أن
تواروا بها التراب والله يا حسام ستقاضيك ابنتك أمام خالقك
, وستقيم عليك الحُجَّةَ وقتها لا ينفع الندم وسيعلم الذين
ظلموا أي مُنْقَلَبٍ ينقلبون . كل هذا ولم يُحَرِّكْ به ساكناً

فقررتُ أن انسحبَ من حوار لا طائل منه غير إضاعة الوقت, وخرقة الدم فودعته باللسان بينما يدي أبتُ أن تصافحَ يده تاركاً ابتهاًل تصارع بقاءا حُلم لطلما رسمته , وعاشته أياما , وليالي كثيرة فاصتدمتُ بأبٍ لا يقدر العلم , ولا يعرف قيمة الأمل فقتل في ابنته كل جميل , وقدمها أضحية لرجلٍ حتماً سيقضي على ما تبقى منها من جسد ألا يعلم ذاك الأب أن وادَ العلم في عصرنا الحالي أشدُّ جرماً من وادِ البنات في الجاهلية ... ؟ استفيقوا يرحمكم الله . رُحماك يا ربي ببقايا أحلام , وبذور أملٍ أنت وحدك تقدر على تحقيقها سبحانه.

(7)

بَائِعَةُ الْجَرَجِيرِ

كم أنتِ ملعونة أيتها الدنيا لا ترفقي حتى بالعجائز الذين
بدّلوا أقدامهم بالعُكَّاز , وانحنتُ ظهورهم للقبلة , وابيضَّ
منهم الشَّعر وقاراً , وإجلالاً لهم لما البستهم ثوب الهوان ؟!
ما ذنب أيتها العجوز ؟! التي افترشتُ الطرقات في برد
الشتاء القارص تظللها سحائب الخوف , والجوع تجلس على
حَجَرٍ صلبٍ قاسٍ جعلته وسادة لها منظر حقاً يدمع القلب قبل
العين !

دنوتُ منها جلستُ بجوارها متبسماً : السلام عليكم يا أمي
تعجبتُ ! وقابلتني بنظراتٍ فيها من الألم ما يكفي فهي تعلم
ما أريد , وما سأقوله لها تمتلك من الذكاء ما يكفي لا تريد
منِّي نظرات الشفقة , وكلمات جبرالخواطر فأعدتُ السلام
مرة ثانية : السلام عليكم يا أمي : مرحباً يا ولدي. بكم
تبيعين لي هذا الوعاء ؟ الحزمة بنصف جنية. فاشتريتهم
منها ليس لي فيهم حاجة , ولكنها كما يُقال ...

(صدقة مغلفة بالكرامة) فَفَهِمْتُ هي ذلك جيداً تبسّمت ,
وقالت: لي أبناء مثلك بل أكبر منك منهم الطبيب , والمُعَلِّم ,
ومن يعمل بالخارج سألتها, وزوجك قالت : ادعوا له بالرحمة
يا ولدي فقد توفي في حرب 73 فأجبتها : نعم إنه بطل
ضحى بنفسه لأجلنا , ولا تسألني يا ولدي : لما أفتَرش
الطريق , وأبتاع الجرجير؟ لأنني لن أجيبك رجاءً .

شئ مُحَيَّر دار في خاطري , وحدثت نفسي لِمَا لا تريد أن
تفصح لي عن تفاصيل ذلك هل تخشى أن أكون مُخْبِراً
أتعقبها ؟ المهم تركتها , ومشيتُ, أردد بصوت عالي :

(الجنة تحت أقدام الأمهات . الجنة تحت أقدام الأمهات) .
فَسَمِعْتُ صوتاً يناديني يكسّوه الوجد : يا ابني فالتفتُ خلفي
(نعم) ستحكي لي ستخبرني توقعت ذلك أيضاً, وقبل أن
تحدث مَسَحْتُ عيناها بطرف رداها , وشهقتُ بصوت عالي
فترقتُ عيناها بالدموع فامسكتُ بيدي قائلة : اسمي (نوال)
لي ثلاثة أولاد وبناتاً ربيتهم , وعلمتهم بمعاونة زوجي
فالأكبر طبيباً , والأوسط مُعَلِّماً , والصغير يعمل مُقاولاً
بالخارج أما البنت فتزوجت منذ خَمْس سنوات , وبعد أن
توفي أبيهم خَفَّ سؤالهم عني تدريجياً إلى أن تجاهلونني
تماماً

بِحُجَّةِ الظروف والأبناء , وكذلك مشاغل الحياة , ومن كثرة
 حزني أُصِيبْتُ بعجزٍ في قدمي أُجريتُ العديد من العمليات
 دون فائدة فافترضتُ من البنك , وتداينُ أيضاً للجيران فُرْهَنَ
 البيت ولم يصبح لي إلا رب كريم , وشارع مُوحش قاسي لا
 يرحم العجائز فقاطعتها متعجباً : كل هذا , ولم يسأل الأبناء ,
 ولا حتى البنت فالمعروف أن البنت أكثر شفقة بأمها قالت :
 لا.. البنت تعلَّتُ بالأبناء , وأن زوجها لا يريدُها أن تزورني
 يا لها من حياة قاسية حقاً ! هذا يا ولدي ما وودتُ أن تعرفه
 فجلوسي في الشارع اتَّحَصَّلُ على قوت يومي أهون من أن
 اتسول وأمد يدي للغير, اختتمت حديثها (بحسبي الله ونعم
 الوكيل) قُلْتُ أفي أنا يا أمي ؟ ! قالت: لا يا ولدي فليس لك
 ذنب أنت , ولكني أنصحك أن تَبَرَ والديك حتى يَبْرُك أبنائك ,
 واعلم أن الدنيا لا تدوم على حال لا صحة ولا مال . معك
 حقي يا أمي : فالدنيا غَدَّارة فاقتربتُ منها وقبَّلتُ جبينها ,
 ومسحتُ دموعها بيدي وعاهدتها أن آتي لها كل صباح أُقْبِلُ
 يدها وأُرتَّبُ لها بضاعتها , وعند العودة من عملي أحضر
 لها الغداء فشكرتني كثيراً , وتبسمتُ نعم تبسمتُ حتى بَدَتْ
 أسنانها التي تَأْكَلْتُ كثيراً فوعدتها أن أساعدها في تبديل
 طاقم أسنانها فازدادتُ انبساطاً , واشرق وجهها وقالت : نعم

الابن البار بوالديه , وسألتني عن اسمي قُلْتُ فاعل خير يا أمي ولم أزد على ذلك .

فأخذت تردد: نعم (الدنيا بخير. الدنيا بخير) حيث يقول النبي صَلَّى الله عليه وسلم :

(الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة) . ومن يومها وأنا أزورها كل صباح كي أرسم لها الابتسامة , وأعوضها عن عقوق , وهجر أبائها لها لَعَلِّي تُصِيبُنِي منها دعوة تعانقُ

أبواب السماء فأكونُ من السعداء فالمسافة بين السماء , والأرض دعوة مستجابة كما قال ابن عباس رحمة الله :

(والله لو طُبِقَت السماء على الأرض لجعل الله للمتقين فتحات يخرجون منها ألم تقرأ قول الله تعالى :

(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً , ويرزقه من حيث لا يحتسب) صدق الله العظيم .

اللهم اجعلنا من المتقين البارين بأبائهم , وأمهاتهم , وأحسن لنا الخواتيم .

(8)

حبِيشة

على المقهى المظل على النيل يجلس (حبِيشة) واضعاً
قدماً على الأخرى , وفي يده الشيشة التي لا تفارقه ذلك
الشاب نحيف الجسد أسمر اللون شاحب الوجه ذابل العينين
شعره مُجَعَّد يشبه حلقات البلاستيك السوداء, فقد أهملَ
تعليمه , واتخذ لنفسه طريقاً آخر محفوفاً بالمخاطر ليس له
وحسب بل ولأسرته أيضاً فقد قرر أن يبيع السموم لشباب
قريته فيجتمعون حوله آخر الليل يبتاعون منه البانجو,
والحشيش, والهروين وغيرها من السموم البيضاء
والحمراء يبددون كل أموالهم ليلاً على المقهى , وتتعالى
ضحكاتهم , وصيحاتهم كأنهم عبدة للشيطان ! إن لم يكونوا
كذلك فعلاً فالشيطان أصبح رفيقاً لهم , وبئس الرفيق حتى
ضجَّ أهل القرية جميعهم من تصرفاتهم الصببانية ليلاً ,
ونهاراً , ومغازلتهم لفتيات ونسوة القرية حتى الأقارب منهن
شئ مؤسف حقاً إنهم كسرطان تفشى في جسد المجتمع
ويحتاج لتدخل فوري لاستئصاله وإلا سنهلك جميعاً دون

استثناء وفي يوم من الشتاء القارصة استيقظنا على صوت الشيخ (عبدالله) ينادي في المسجد , ويترحم على ذاك الشاب الذي لم يتعد حتى السابعة عشرة من عمره , والجميع مندهش لذلك الخبر فلم يكن مريضاً, ولم يصبه حادثاً, ولأن لكل ميتة سبباً تقصينا الحقائق لنعرف ما الخبر فاخبرنا أحد أصدقائه المقربين منه ويدعى (زاهر) أنه تناول جرعة زائدة من الهروين فقضت عليه يا إلهي ! هذه عاقبة كل من يسلم نفسه للوهم والضياح كيف سيلاقي ربه بماذا يجيب؟ ومن المحامي الذي سيترفع عنه وما مصيره الآن ؟ كل هذه الأسئلة لو طرحها على نفسه لما كانت نهايته بهذه البشاعة, وأين أصدقاؤه؟! من تجار الوهم لم يأتوا حتى ليحضروا جنازته لم يأتوا ليودعون رفيقهم لقد هرب (حبيشه), ومن معه خوفاً من بطش أهالي القرية نعم هربوا لكي يبيعوا الوهم في مكان آخر فبنست البضاعة, وبنست الصداقة فكل بداية نهاية , ولكل نهار سواد ليل فاعمل لنفسك يا ابن آدم فإنيك مُفارق طالت أم قصرت ستدخل بيت الدود وحيداً غريباً لا أنيس , ولا جليس إلا عملك إمّا ثعباناً أقرعاً يلدغك , وإما روح وريحان وجنة نعيم نسأل الله الأولى ونستعيز به من الثانية فنكون من السعداء .

(9)

عابد

اسم على مسمى شاب جميل الخلق , والخلقة عفيف اللسان
مُشرق الوجه دائم الابتسامة فهو يعلم جيداً أن الابتسامة في
وجه أخيه صدقة بل, ومن أعظم الصدقات مُداوماً على
صلواته الخمسة بدءاً من الفجر, وانتهاءً بالعشاء شاب نادراً
ما تجد مثله في زماننا فالكثير بالطبع سيصفه بالرجعية بل,
والتخلف أحياناً ذنبه الوحيد أنه حافظ على تعاليم دينه
خَصَّصَ ورداً يومياً لقراءة القرآن الكريم قبيل صلاة الفجر
إعتاد زيارة الأهل والأقارب , وصلة الأرحام التي قطعنا
حبّالها الدائبة في أيامنا عرف عابد أن الصدقة تطفئ غضب
الرب , وأنها تداوي المرضى فحرص على اخراجها كما
عرف أن أركان الإسلام خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله , وإقام الصلاة , وإيتاء الزكاة , وصوم رمضان ,
وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً .

فطبق تلك الأركان, وعمل بها تعلم عابد منذ صغره في مدرسته الابتدائية على يد مُعلمته (فاطمة) أن التَّكَبُّرُ صفةٌ ذميمة لا يحبها الله , ورسوله, ولا حتى كل إنسان يتمتع بفطرة سليمة فقد قال الله تعالى : (ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للناسِ ولا تَمْشِ في الأرضِ مرحاً إن الله لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) فطبق تعاليم تلك الآية , ولكن لأن الحياة لا نعيشها كما نتمنى , وليس كل من يسكنها ملاك مُحبٍ لغيره فلم يسلم (عابد) من المضايقات فهذا جاره (هوَّاري) دائماً ما يقول له مستهزئاً : صلِّ لنا معك ركعتين خذنا على جناحك يا عم الشيخ اقرأ لنا آيتين شئ غريب جداً ولما لا تصلِّ أنت نفسك؟ وهل عابد طائرة نفاسة حتى يأخذك على جناحيه؟ وهل أنت كافر مشرك بالله حتى يقرأ لك آيتين؟ وأسفاه على مسلمين أضاعوا أنفسهم قبل أن يضيعوا إسلامهم أنهين ونستهزي بهذا الشباب التقي النقي الورع ؟ ونمتدح , ونقلد الشباب التافه الأبله! الذي يقضي ليلة على الهواتف المحمولة على مواقع التواصل الاجتماعي الفيس, والتويتر, والانستجرام يرسلون الفتية العاريات اللاتي تجردن من

كل شئ حسي , ومادي حتى من أسمائهم الحقيقية لتستخدمن أسماءً مستعارة فتجد (تفيدة) تسمي نفسها

كارمن و(مسعدة) تسمى نفسها سالي و(شوقية) تسمى نفسها شوشو ما هذا السَّفَهُ الأخلاقي , والمجتمعي الذي أصبحنا ونمسي فيه ؟ شئ مؤسف , ومؤلم والله! أليس مِنَّا رجلٌ رشيد؟ ينقذ،شبابنا, وبناتنا بل ونساننا وحتى عجائزنا الذين خارت أجسادهم , وخابت عقولهم الكل يسهر للفجر يراسل , ويمازح , ويلطف وعندما يقول المؤذن الله (أكبر الله أكبر) نصُمُّ أذاننا,وعندما يُقال (الصلاة خير من النوم)... ننام سبحان الله أتحدى خالقك الذي يعلم كل خباياك ؟! فالصانع يعرف كل تفاصيل صنعته فمابالك بخالقك أيها الغافل الآبله الغبي؟!

نَمْ فقد تكون آخر نومة لك, وتكون ضحكت على نفسك , وليس على ربك . وقتها قدم مبرارتك , وأعذارك الحقيقية قدم أدلة براءتك لعك تنجو وأظنك من الهالكين لانك لم تراع حُرمة العرض, والدين فالكون له رب يدبر شؤونه ليس يدار عبساً ولا مصادفةً فلو أقمت منزلاً بلا أعمدة حتماً سينهار السقف على قاطنيه فتأمل وتدبر تلك السماء التي رُفِعَتْ وشيِّدَتْ بلا عَمَدٍ مِنَ المهندس البارِع الذي رسمها ؟ ما هي الألة العملاقة التي رفعتها ؟ أين الفرشاة السماوية التي دهنتها ؟ من الذي ينير القمر ليلاً ويشعُ الشمس صباحاً ؟

بالله عليك أجبني ...! لما الصمت ! ألا تجد جواباً أم تعترف
, وتُقرُّ بأن هناك رب خالق قادر أمر ناهي له الملك وإليه
ترجعون سبحانك أشهد ألا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك
ورسولك .

اليمامة المسكينة

اسْتَيْقَظْتُ مُبَكِّراً تَبَحْتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ تَغِيبُ لِفَتَرَاتٍ ثُمَّ تَعُودُ حَامِلَةً بَيْنَ أَرْجُلِهَا , وَفِي ثَنَائِهَا فَمَّهَا أَعْوَاداً مِنْ الْقَشِ , وَتَصْعَدُ بِهَا فِي أَعْلَى شَجَرَةٍ (الْفَيْكْسِ) الَّتِي تَظِلُّ بَيْتَنَا لَا تَكُلُ وَلَا تَمَلُ , وَيَعَاوَنُهَا زَوْجُهَا تِلْكَ الْيَمَامَةُ بُنْيَّةُ اللَّوْنِ بِهَا طَوَقٌ أَسْوَدٌ يَزِينُ عُنُقَهَا , وَزَوْجُهَا لَا يَخْتَلِفُ عَنْهَا كَثِيراً نَعَمْ فَأَنَا أَتَابِعُهُمَا جَيِّداً مِنْذُ أَنْ اسْتَوَطْنَا تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَعَلِمْتُ أَنَّهُمَا أَوْشَكَا عَلَى الْإِنْجَابِ , وَأَنَّ الْيَمَامَةَ تَصْنَعُ ذَلِكَ الْعُشَّ لِتَضَعَ بِهِ بَيْضَهَا يَبْدُو عَلَيْهَا ذَلِكَ فَهِيَ حَائِرَةٌ تَحَاوِلُ أَنْ تَنْتَهِيَ مِنْ صَنْعِ الْعُشِّ سَرِيعاً وَبَعْدَ أَيَّامٍ مِنَ الْعَمَلِ وَالنَّشَاطِ انْتَهَىا بِالْفِعْلِ مِنْ صَنْعِ الْعُشِّ , وَغَابَتْ الْيَمَامَةُ أُسْبُوعاً لَمْ أَرَهَا فَقَدْ اِعْتَدَتِ رُؤْيَيْهَا كُلَّ صَبَاحٍ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى عَمَلِي , وَلَئِنْ أَحَبَّ الْفَضُولُ تَسَلَّقَتْ أَعْلَى الشَّجَرَةِ لِأَرَأَقِبُ الْوَضْعَ فَوَجَدْتُهَا نَائِمَةً نَعَمْ لَقَدْ وَضَعَتْ الْبَيْضَ وَبَعْدَ أُسْبَاعٍ قَلِيلَةٍ سَتَصْبِحُ أُمّاً أَمْنِيَةً سَتَحَقُّ لَهَا كَمَ هِيَ مُحَظوظَةٌ , وَلَكِنْ زَوْجُهَا غَائِبٌ مِنْذُ أُسْبُوعَيْنِ بَعْدَ بِنَاءِ الْعُشِّ بِيَوْمَيْنِ يَبْدُو أَنَّهُ أَصَابَهُ مَكْرُوهٌ...!

قلبي يحدثني ذلك لطالما تمنى أن يصير أباً بحثت عنه في كل مكان لعلّي أساعده في العودة لبيته فتنتظره زوجته المسكينة , وأبنائه الذين يخرجون للنور بعد أسابيع قلائل , وبعد محاولات للبحث غير المجدي عنه تذكرت ذاك الطفل الشقي المشاغب المولع بصيد العصافير بالفَخِ الذي ينصبه فوق سطح المنزل , ويغطيه بحفنة من التراب , وينثر فوقه حُبوب القمح , وقررتُ أن أستدرجه بطريقة تجعله يعترف , ويُقرُّ لأنه مَكَّار كالثعلب رغم صغر سنه هذا المشاغب الصغير فقلتُ له لقد اصتدتُ يمامة جميلة للأسف فَقَدْتُ زوجها مَنْ يدلُّني على زوجها سأعطيها له كي يربيهما معاً فصاح على الفور المشاغب أنا إصتده منذ أسبوعين فَسُرُرتُ أنا بذلك جداً , قائلاً له إذا خُذْ هذه اليمامة , وربهما معاً , لكن بشرط أن تُريه لي حتى أطمئن , وأؤكد من صدق حديثك فضحك ذلك المجنون بصوت عالي وأشار إلى بطنه فتبسمتُ: ما بك يا زيد أبطنك تولمك ؟ فضحك أكثر وقال : لا.. ذَكَرُ اليمامة أقصد أنا أكلته كان طعمه لذيذاً مثل السِمْان يا إلهي ! أتمزح أيها الطائش أكلت زوج تلك المسكينة

التي ترقد على البيض, وتنتظر وليدها يا لك من غبي أغرب عن وجهي قبل أن اقتلك فَجَرَى وهو يضحك : أكلته أكلته

طعمه جميل كالسمان فعدتُ غاضباً , وَوَضَعْتُ تلك المسكينة على بيضها , ولأن الحياة أقسى مما نتصور , وأقسى مما فعله (زيد) قبيل المغرب أتى صَقراً هاجم اليمامة , فهربت فأكل صغارها منذ أول يوم لهم في هذه الدنيا القاسية , وبالليل تلبّدت السماء بالغيوم رَعَدَتْ أمطرت , فدمرت العُش لتنتهي حياة عائلة مسكينة حاولت , ورسمت , وخطت , وعملتُ بجدٍ , وَبَنَيْتُ بيتاً , واقترب حُلُم تكوين أسرة , وحياة سعيدة , فقتل زيد الأب , وافترس الصقر الأبناء بينما دمرت الأمطار ما تبقى مِنْ حُلُم لتلك المسكينة التي فَرَّتْ إلى عَالَمٍ مجهول تواسي نفسها, وتترحم على صغارها , وزوجها اجتمع عليها قسوة البشر مع قسوة الطبيعة رحماك يا رب !

(11)

لَطَمْتُ خَدِّي

لَطَمْتُ خَدِّي فَأَصْبَحْتُ طَبِيباً هَكَذَا بَدَأَ الدُّكْتُور (مِمْتَاز)
حِكَايَتَهُ لِي عِنْدَمَا زُرْتُهُ فِي عِيَادَتِهِ كَيْ أَطْمَئِنُّ مِنْهُ عَلَى
ضَرْسِي الَّتِي يُوَلِّمُنِي كَثِيراً وَعَلِمَ أَنِّي مُوَلِّعاً بِالْأَدَبِ ، وَكَتَابَةِ
الْقِصَصِ ، وَالرَّوَايَاتِ قَالِي لِي وَهُوَ يُعَقِّمُ الْأَجْهَازَ مُسْتَعِلاً "
جُلُوسِي مَعَهُ ، وَقَدْ كُنْتُ أُخَرُّ كَشْفاً لَهُ (التَّحَقَّقْتُ بِالمَدْرَسَةِ
الْإِبْتِدَائِيَّةِ ، وَفِي أَوَّلِ أُسْبُوعٍ مِنَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَبِالتَّحْدِيدِ فِي

حِصَّةِ الْإِمْلَاءِ أَخْرَجْتَنِي الْأُسْتَاذَةُ (صَفَاءُ) أَكْتُبُ كَلِمَةً (طَبِيبُ)

فَمِنْ الرُّهْبَةِ ، وَالْخَوْفِ كَتَبْتُهَا (طَبِيبُ) فَتَحَوَّلْتُ أَنْوِثْتُهَا وَقَدْ
كَانَتْ فَاتِنَةُ مَلِيحَةِ الْوَجْهِ إِلَى وَحْشٍ كَاسِرٍ قَالَتْ : (حَيَوَانُ
غَبِي)، وَلَطَمْتُ خَدِّي أَمَامَ زَمَلَاءِ فَصْلِي أَهَانْتَنِي نَعَمْ قَدْ تَكُونُ
مُحَقِّقَةً ، وَقَدْ تَكُونُ أَخْطَأْتُ هِيَ أَيْضاً فَأَسَالِيبُ التَّعْلِيمِ الْحَدِيثَةِ
لَا تَقْبَلُ بِالضَّرْبِ ، وَالْإِهَانَةِ ، وَكَعَادَتِنَا بِالْمَاضِي كُنَّا لَا نُخْبِرُ
الْأَهْلَ بِمَا يَحْدُثُ لَنَا فِي الْمَدْرَسَةِ فَكُنَّا نَخْشَى بِطَشَهُمْ أَيْضاً

من يومها عاهدت نفسي أن أكون طبيباً , وأعود إلى معلمتي وأخبرها بذلك بعد عُمْرٍ طويل فتبسمتُ أنا , وَقُلْتُ :

(لَطُمْتُ خَدَ جَعَلْتِكَ طَبِيباً , وضربتُ عصا جعلتني مُعَلِّماً فضحك دكتور ممتاز , وقال إذا تأثير اللطم كان أقوى له عامل السحر , وكان الدكتور ممتاز قد عَقَّمَ كل الأجهزة فقال لي : أكمل وماذا بعد ضرب العصا ؟ قبل أن أفحص لك أسنانك نعم سأكمل : فأنا موقفي يختلف عنك قليلاً "ففي المرحلة الثانوية كنتُ أكتبُ الخواطر جيداً , ويثني عليَّ أصدقائي كثيراً بنين , وبنات , ولكن مُعَلِّمُ اللغة العربية كان يكرهني كثيراً , ويُحِبُّبُنِي لا أعلم لماذا ؟ ولا بأي ذنب إقترفتُ أظن أنه كان يغار مني. فتبسم دكتور ممتاز نعم بالطبع كان يغار منك يخاف أن تسحبَ البُساطَ من تحت قدمه , وخصوصاً أنَّ لك معجبات بالفصل لا تُضَحِكُنِي يا دكتور: لا لا ليس كذلك أعتقد , ولكني لم أعرف السبب إلى الآن أذكر آخر مرة قُلْتُ قصيدة في الإذاعة المدرسية عن الأمل , وبعدها أراد أن يقتل فيَّ الأمل مُقْبِلاً عَلَيَّ قائلاً : هل هذا شعر أم كلمات متقاطعة ؟ فتبسمت قائلاً بل شعر موزون , ومقفى بشهادة الجميع فَعَنَّفَنِي , وضربني عصا , ومن يومها عاهدت نفسي أن أقرأ لكبار الشعراء , وأطَّلُعُ على مؤلفاتهم , وقد كان , والحمدلله ,

فمكتبي به من الجوائز, والأوسمة ما لو رآها معلمي الآن
لراجع تفكيره , وأقرّ بأنه كان مُخطئاً في تقديره لموهبتي
التي تفجرت مُبَكِّراً.

كل هذا , والدكتور ممتاز يستمع يبتسم أحياناً , ويمتعض
أحياناً , فقد تأثر بحديثي كثيراً ثم داعبني : حان وقت العمل
, وفحص أسنانك لا تخف, وَفَحَصَ أسناني قائلاً : اعتذر لك
يا صديقي سأخذ منك ضرساً اليوم لقد تركته حتى أكله
السوس , ونخرَ في جداره : لا لا يا دكتور لا تخلعه إحشيه
أرجوك. قال : لقد تأكل لا حلّ له سوى الخلع. أمري لله :
اخلعه؟! ضرب العصا بالمدرسة كان أرحم من ألأم أسناني,
فضحك دكتور ممتاز, وبعد أن خدرني لم أشعر إلا وهو يقول
: ألف سلامة يا بطل لا بأس عليك فشكرته مشيراً برأسي ,
وصافحته ثم عُدت إلى منزلي أخذت مُسَكِّنَات من شِدَّتْ أَلَم
, ثم نمتُ , وفي الصباح كانت المفاجأة دكتور ممتاز خلع لي
ضرس العقل يا له من شئ مخيف فعلاً ! ليس هو المصاب
إذاً ما العمل هل أَصَابَ بالجنون فعلى الفور اتصلتُ به فرد
قائلاً : صباح الخير أظنك أفضل الآن يا بطل.. عن أي بطولة
تتحدث يا دكتور لقد خلعت لي ضرسَ العقلِ فقهقه بصوت
عالٍ ههه , ولكن تُحدثني جيداً بكامل قواك العقلية . يا دكتور

أنا لا أمزح فقال لي : مُر عَلَيَّ بعد يومين حتى يكون أثار الألم قد انتهى, وبالفعل عُدتُه في الموعد المحدد ليكتشف أنه خَلَعَ ضرس العقل فعلاً" فتعالت ضحكاته مره أخرى ممازحاً لي: لابد أن نُضجِي في حياتنا بالغالي , والنفيس كي تستمر عَجَلَةُ الحياة , والخطأ وارد فأنا قُلْتُ لك من البداية أخطأت في كتابة كلمة طبيب فكان لِرَزاماً عليك أن تفهم أنني لا أجيد مهنة الطب . فضحكتُ أنا قائلاً: نعم فالسبورة , وفمِّي أصبحتُ حقلًا تجارب لك تحاكينا , وتمازحنا لساعات , وأثناء وداعي له أَخْبَرْتُهُ الممرضه بأن مريضاً حان دَوْرُه فتركته , وأنا أقول في نفسي: ضَحِيَّة جديدة ستفقد عَقْلها على يدك يا دكتور ممتاز. فانظر يا صديقي لَطُمْتُ خَدَ صَنَعْتُ منه طبيباً وضربتُ عصا صَنَعْتُ مِنِّي أديباً. بتأمل هذه القصص , والحكايا نَخْلُصُ إلى حقيقة مهمة ألا وهي ... عدم الاستسلام , والضعف أمام العقبات , والرغبات , والتخلي عن الكسل ,

الاستجابة لاحباطات الغير فلن يخاف عليك إلا نفسك , ولن يخطط لمستقبلك إلا أنت فالحياة محطات , والدنيا قطار سريع إن لم تُجِدْ قراءة العناوين جيداً , وسريعاً بالطبع تتوه في زُمْرَةِ الزحام , ويأخذك ذلك القطار إلا آخر محطة يتوقف فيها فتجد نفسك وحيداً لا أنيس , ولا جليس سوى الهم ,

والخوف , والقلق والوساوس . تأمل يا صديقي في قصة سيدنا شعيب مع يوسف عليه السلام , وأخوته رغم محاولات أبنائه خداعه أن الذئب قد أكله وجاؤوا على قميصه بدمٍ كذب إلا أن أبيهم شعيباً عليه السلام لم يضعف , ولم ينخدع بأكاذيبهم وحُجَجِهِم الواهية متمسكاً بالأمل , والثقة في الله , وأنه يوماً ما سيرى فَلَذَةَ كَبِدِهِ يوسف عليه السلام نعم إبيضَّت عيناه من الحزن عليه , لشدة تعلقه به , فلجأ إلى ربه متضرعاً فَصَبَرَ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ على ما تصفون . فماذا كانت نتيجة الصبر؟ رَدَّ اللهُ عليه يوسف , ورفَّعه على العرشِ إجلالاً , وتعظيماً" لقدر أبويه , ومَلَكَ يُوسُفُ خَزَائِنَ الْأَرْضِ . إذاً ردد معي صديقي القارئ , وعزيزي المستمع لمن يقرأ: فَصَبَرَ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ على ما تصفون.

(12)

عَلَّمَتْنِي نَمْلَةٌ

في ذاك المكان الذي إَعْتَدْتُ أن أجلس فيه بحديقة المنزل
حيث الهدوء .. جمال المنظر .. ورورد فياحة , أشجار
مثمرة , نخيل مثقلة عراجينه بحبّات التمر الصفراء منها ,
والحمراء تشبة الياقوت , والذهب , وأصوات خرير الماء
أثناء تناولي وجبة الإفطار تساقطت مِنِّي لُقَيْمَةٌ صغيرة
(قطعة حبز) أبيض , فإذا بنملة صغيرة يبدو عليها الوهن ,
والضعف من فرط حركتها أسرعَتْ صوب قطعة الخبز ,
حاولت جاهدة أن تحملها بيدها وقدميها بل وحتى بفمها إلى
حيث جُحرها , ولكنها لم تستطع نظراً لضآلت حجمها
فانصرفت , وما هي إلا لحظات حتى عادت , ومعها تسع
نملات من بني جنسها , ولكن أكبر منها قليلاً يرتسم على
وجههم الابتسامة , والأمل , تتسارع خطاهم قوة .. نشاط ,
 وإرادة تعاونوا , اتحدوا سوياً على حمل تلك الوجبة الدسمة
بالنسبة لهم ... شئ عجيب حقاً ! فكيف لتلك الجسوم

الهزيمة الضئيلة أن تحمل أشياء تفوقها بأضعاف كثيرة؟!
بلاشك إنها الإرادة يا عزيزي .. المهم حاولوا جاهدين بكل
ما أتوا من قوة بالأيدي , والأقدام , وحتى بأسنانهم البالية ,
لكن دون جدوى فتركتهم القائدة منسحبة تاركة خلفها البقية
فيا ترى إلى أين أنتِ ذاهبة ؟ , ولما تغادر وحيدة ؟ يبدو لي
أن هناك سرّاً وبعد دقيقة واحدة عادت القائدة , ومعها
جيش جرار من النمل أسراب تتسارع بنظام دقيق فالكل
يعرف مهامه جيداً , والدور المطلوب منه أدهشني الموقف
ظننت أنهم قادمون لمحاربة التتار .. الفرنج , بل قُلْ والروم
تقدمتْ القائدة وتبعها أربعة عشر فرداً يحاولون حمل الوجبة
الثمينة بالنسبة لهم يا إلهي .. من أين لهم بتلك القدرة !, ما
هذه الإرادة لقد حملوها وساروا بها إلى حيث جحورهم بل
منازلهم يبدو أنهم بعدها سيقضون بياتهم الشتوي . فتبسمتُ
مندهشاً من إصرارهم , وعزيمتهم , وتماشيتُ نحوهم ببطء
لكنني سرعان ما تراجعْتُ خوفاً أن تخاطبهم تلك النملة
وتقول لهم : يا أيتها النمل ادخلوا مساكنكم مثلما فعلتُ مع
نبي الله سليمان عليه السلام , فظلمتُ بعدها أفكر , وأتأمل
النملة حاولتُ , وأصررتُ على تحقيق هدفها , وأن تحصلَ
قوتها , ورزقها مهما كلفها الأمر , ولو كانت حياتها نعم
كذلك التعاون , والوحدة بينها , وبني جنسها , فقلتُ في

نفسى لىس عىباً أن أتعلّم من نملة الإصرار , والطموح ,
والأمل , والحب , والتعاون , وعدم الاستسلام واليأس أمام
أول مشكلة نواجهها نعم فالنملة لو لم تكن تعقل , وتفهم لما
حدّثت بني جنسها , وحذرتهم من سليمان عليه السلام ,
وجنوده . ما الذى دفعها لذلك ؟ غير خوفها , وحرصها
عليهم , فلماذا نحن البشر أصبحنا كالريشة تتقاذفها الرياح
كيفما تشاء ؟ ننام , ونطلب من الله الرزق , ونحن نعلم جيداً
أن السماء لا تُمطر ذهباً , ولا فضة لما كل هذه العداوة ,
والتشاحن , والبغضاء فيما بيننا ؟ حتى داخل الأسرة الواحدة
بل لا تتعجب إن قلت لك داخل النفس الواحدة لما التشتت في
الفكر ؟ أصبحنا ليس لنا قائد لا نتحترم أراء بعضنا البعض ,
فالكل من يظن أنه أعلم أهل الأرض , وأنه الصواب والجميع
في نظره مخطؤون لما نتصارع مع بعضنا لأنفه الأسباب ؟
لما .. لما ..! أسئلة كثيرة تدعونا لأن نراجع أنفسنا
قبل فوات الأوان فليس عيباً أبداً أن نتعلم من نملة , ومن
حبي للفضول قررت أن أذهب أتابع سير جيش النمل , وماذا
فعلوا بالوجبة الدسمة , لكن للأسف لم يستمتعوا بها كثيراً
حيث هبط عُصفوراً التقطتها منهم وطار هارباً . تباً لك أيها
العصفور , فأنا لا أنكر أنّي أحب العصافير لكن هذه المرة لا
.. لأن العصفور أخذ مجهود , وتعب , وعناء غيره الذى

استمر لأكثر من الربع ساعة حقاً الحياة قاسية لا تحنو على
أحد , ولا ترحم الضعفاء , فكن قوياً تعيش سعيداً .. إياك أن
تتضعف حتى لا تكون ضحية لدنيا وارت فيها كثيراً من
الضحايا دفعوا حياتهم ثمناً لتخاذلهم , وعدم التسلح بالعلم ,
والعمل , والدين , فسلاماً على نفوس أرضت ربها , وبرت
والديها , وسعت جاهدة لتحقيق أهدافها فكانوا من السعداء
في الدارين .

السيرة الذاتية

زكريا ضاحي توفيق محمد

مواليد / القوصية / أسيوط

يعمل معلماً للغة العربية – ليسانس

دار العلوم / جامعة المنيا / ملقب بشاعر الغلابة

حاصل على أوسمة ذهبية في مجال شعر العامية

من : 1- مؤسسة عبدالقادر الحسيني الثقافية

2- مؤسسة ضياء الجبالي للثقافة والفنون

3- نقابة شعراء مصر تحت التأسيس

4- فريق بكرة أحلى لرعاية المواهب

للتواصل موبايل / 01093898393

للتواصل فيس بوك / شاعر الغلابة

محتوى الكتاب

م	المحتوى	الصفحة
#	بطاقة الكتاب	2
#	إهداء إلى	3
1	طفولة بائسة	4
2	على المقهى	11
3	وضاعت محبوبتى	14
4	أوجاع ميادة	16
5	عمى ميلاد	20
6	دموع ابتهاج	23
7	بائعة الجرجير	28
8	حبيشة	31

34	عابد	9
38	اليمامة المسكينة	10
41	لطمات خدى	11
46	عَلَّمْتَنِي نَمْلَةً	12
50	السيرة الذاتية	#
51	محتوى الكتاب	#